المحور الثالث: النسق الأسري

1- مفهوم النسق عامة: (System): يأخذ معنى نظام أو جهاز ، وهو "نظام معقد لعناصر متفاعلة بعضها مع بعض، ولا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة أجزائه في علاقاتها البينية وعلاقتها مع العملية الكلية للأداء؛ وتتصف الأنساق بخاصية هامة وهي أنها ليست تجميعية، أو أن الكل يختلف ويفوق مجموع أجزائه، وقدم في ذلك Sieburg تشبيها يوضح به ذلك حينما قارن بين الكعكة ومكوناتها".

2- مفهوم النسق الأسري: هو نظام عناصره –مكوناته - هم أفراده بحيث لا تتم دراسة كل منهم بمفرده بعيدا عن نسقه – أسرته – و لا يمكن سلوكه بعيدا عنه.

مع الإشارة إلى أن نظرية الأنساق طبقت في مجال دراسة الجماعات الإنسانية على يد عالم النفس الألماني الأصل "كيرت ليفين Kurt Levin" وقد قدم صيغتان مهمتان لدراسة الأنساق الأسرية:

- أن الأجزاء فيها لا توجد بصورة معزولة عن بعضها البعض، ولكنها تنتظم في صورة كلية.

- يتسم السلوك بالطابع الدينامي أكثر من اتسامه بالطابع الميكانيكي.

3- نظرية الأنساق العامة: (General System Theiry GST) تمثل هذه النظرية وجهة النظر الأساسية والحديثة إلى الأسرة ودرا ستها، وجذورها تتصل بعلم النفس الجشطالتي الذي يتبنى الصيغة الكلية كمفهوم أساسي بحيث يكون فيها تحليل الأجزاء لا يمكن أن يقدم فهما جيدا للأداء الوظيفي الكلي".

4- المبادئ النفسية العامة: وهي وثيقة الصلة بالأسرة كنظام– نسق– حسبما ترى Evelyn Sieburg :

أ/ مبدأ الوحدة الأساسية: أي " الكل الشامل هو نسق واحد هائل" متكون من عدد من الأنساق الفرعية المحددة فتصبح الأسرة بيئة كل نسق فرعي وهي الأكبر أو المستوعب.

فالفرد بالنسبة للأسرة يشكل نسقا فرديا (فرعيا).

- الأسرة بالنسبة له هي نسق كلي.

- العائلة بالنسبة للأسرة هي نسق فوقي والأسرة بالنسبة لها هي نسق فرعي .

- يمكن للفرد أن تكون جزءا في عدة أنساق فرعية داخل الأسرة.

مثال: الزوجة ⟵ نسق فرعي لوحدها في الأسرة.

الزوجة ⟵ عضو في النسق الفرعي (زوج – زوجة).

الزوجة ⟵ عضو في النسق الفرعي (والدة - ا بن).

ملاحظة: إذا كان (و) فرد من أسرة مكونة من والدين و أخ ، فإن تحليل النسق الذي ينتمي إليه (الأسرة) يتطلب دراسة : 12 علاقة مختلفة له، حيث توضح Sieburg أن عدد العلاقات الممكنة هو:

ن(ن -1) حيث ن هو عدد أفراد الأسرة بما فيها (و) .

وفي هذا المثال هو: عدد العلاقات هو $\{4(4-1)\}$ أي 12 علاقة.

ب- قواعد النسق الأسري: لكل نسق أسري قواعد تنظم تفاعل أفراده بحيث يعرف كل منهم ما هو مسموح له أو ما هو متوقع منه، هذه القواعد غير مصاغة في كلمات عادة ولكنها تساعد على تثبيت كيفية عمل الأسرة كوحدة.

وكان Don Jackson (وهو أحد رواد علاج الأسرة) أول من لاحظ واكتشف تلك القوا عد التي بعضها شائع في المجتمع وبعضها الآخر قد يكون من اجتهاد الزوجين أو الوالدين، ذلك عامة بوضع حدود لحقوق وواجبات كل منهما.

وقد تكون القواعد : ⟵ وصفية لأنماط التفاعل والتبادل.

توجيهية لتحديد ما يمكن ولا يمكن حدوثه(ينبغي ولا ينبغي).

القواعد في طبيعتها هي:

- حقوق - واجبات - التزامات - امتيازات

وظيفتها: - الحفاظ على النظام - تحقيق الاستقرار للأسرة. –التفاعل الصحي

- تسمح بحدوث التغيرات المطلوبة طبقا للظروف المتغيرة.

ج/ تغير النسق: إذا ما تغيرت العلاقة بين أجزاء النسق فإنه سوف يتشكل من جديد، وهو لا يتكون بصورة تدريجية ولكن يوجد دفعة واحدة، ويكون معرضا للتغير، هذا الأخير نوعان:

- تغير المرتبة الأولى: يصيب المكونات الداخلية (العناصر)وعلاقتها .

- تغير المرتبة الثانية: دخول معلومات جديدة إليه من خارج حدوده.

و التغير في النسق الأسري يحدث من خلال إضافة أو حذف في مكوناته(الميلاد، الموت، ...) وما يترتب على ذلك من تغير على مستوى العلاقات بحيث يجب على الأفراد إعادة ترتيب أمورهم من جديد للتكيف مع التغير، وتحدث المشكلة عندما يستمرون في سلوكهم القديم مع حدوث التغير.

د/ القابلية للحياة والنمو: يظل النسق الاجتماعي حيا باستمراره في التغير وإصلاح نفسه وخلق حالات جديدة متعاقبة ومتوازنة ، وفي الوقت ذاته يحافظ على الروابط التي تجعله نسقا متميزا ولا يذوب في غيره من الأنساق.

ملاحظة: النسق الذي يفقد القابلية للحياة والنمو ولا يموت ولكن يصبح ذا **طاقة معطلة** بحيث يتجه نحو العشوائية في السلوك.

ه/ الأنساق المنفتحة والأنساق المنغلقة:

* النسق المنغلق: يحدث فيه تغير من الدرجة الأولى ولا يؤدي إلى إنتاج مادة جديدة، وإنما فقط إعادة ترتيب الأجزاء. وهو مقطوع الصلة بمن حوله(مبتور).

* النسق المنفتح: يحافظ على نفسه من خلاله عملية مستمرة من المدخلات والمخرجات، ويسعى دائما إلى تحقيق التكيف والتوافق معها، وذلك ما يمكنه من التجدد والنمو.

ويتميز ال نسق الأسري بما يلي:

- قادر على القيام بنوعي التغير مع المحافظة على تميزه واتزانه.

- قواعده مرنة تسمح له بالاستفادة من المدخلات البيئية الجديدة للتكيف مع الضغوط.

- يتميز بالاتصال الخارجي (تستقبل الأسرة عددا كبيرا من الضيوف، وتقوم بزيارات متعددة للأصدقاء).

- يحافظ على التماسك الجماعي في الوقت الذي يحافظ فيه ايضا الحركة الفردية.

- الاتصالية السوية أي وجود الاتصال بين الأفراد في الأسرة دون الانغماس (مشكلة الفرد هي انشغال الجميع) لأن الحدود ليست سميكة، وكل فرد مستقل بشخصيته وخصوصياته.

ملاحظة: كل نسق لديه ميل إلى الضعف والانهيار مع مرور الزمن بعدم الانتظام والعشوائية (الطاقة المهدرة).

و / حدود النسق: هي التي ينحصر داخلها، وتشمل كل العلاقات والأحداث المتضمنة فيه، وتختلف عن تلك الخارجة عنه أو في نسق آخر.

وتقوم بوظيفة المرشحات بحيث تسمح أو تمنع الطاقة من دخول أو مغادرة النسق (تمتد من النفاذية العالية إلى اللانفاذية، وذلك حسب انفصال –تباعد - الأجزاء عن بعضها)← سميكة أو رفيعة متميعة.

ز/ ا تزان النسق الأسري (التوازن الحيوي): يعمل أفراد الأسرة على محاولة استعادة استقرار الأسرة كلما اختل النظام. ووظيفة الاتزان هي:

- لا يسمح بزيادة الانحراف.

- يضع حدودا للتفاعلات السلبية، مثال: لا يسمح لمشاجرات الأطفال أن تتحول إلى اعتداء جسدي.

"عندما يكون نظام الأسرة متسما بالجمود وعدم المرونة بالدرجة التي لا تسمح بالتغير لاستيعاب احتياجات أفراده المتطورة والمتغيرة تنشأ الأعراض – الاضطرابات – لدى أحد أعضائه".

ح/ التغذية المرتدة (الراجعة): هي إعادة إدخال نتائج الأداء السابق إلى مدخلات النسق من جديد كوسيلة لمراقبة الأداء وتحسينه أ ي للتصحيح ؛ ولها وظيفتان:الفحص والتنظيم في النسق.

ويساعد تبادل المعلومات(المصطلحات البينشخصية في الأسرة مثل: الكلمة، الإيماءة، الابسامة، العبوس، ومن شأنها دفع الأفراد إلى تعديل سلوكاتهم) بين أفراد الأسرة بحرية وبين الأسرة والعالم الخارجي على التقليل من حالة الحيرة، وبالتالي يساعد على تجنب الاضطراب.

ط/ المحصلة الواحدة: بمعنى أنه يمكن الوصول إلى نفس الهدف بطرق مختلفة، وهذا ما يتوفر أكثر في الأنساق المنفتحة لأنها أكثر مرونة فيما يتعلق بالتعامل مع المدخلات.

ي/ الاتصالية البينية: فيها إشارة إلى تكافل وتساند عناصر النسق مع بعض لتحمّل الضغوطات الخارجية أو بتفويض واحد منها لمواجهتها في حال التركيب و البناء الجديد للنسق(هناك اتصال بيني جيد بين أعضائه).